جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مذكرة مكملةلنيل شهادة ماسترأكاديمي

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص:انثروبولوجيا الفضاءات الحضارية

أنجزت من طرف الطالب: فؤاد عصماني

موضوع:

زيارة أضرحة الأولياء الصالحين بالوسط الحضري
- دراسة ميدانية انثروبولوجية بمنطقة ورقلة -

نوقشت علنا بتاريخ:

أعضاءلجنة المناقشة

الاسم واللقب:	الرتبة:	المؤسسة:	الصفة:
عبد القادر خليفة	أستاذ دكتور	جامعة ورقلة	رئيسا
سميرة بن صافي	دكتورة	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
وسيلة بويعلى	دكتورة	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

الحمد والشكر لله حمدا كثيرا طيبا بليغا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه الذي أمدنا بالصبر والثبات لإتمام هذا العمل المتواضع.

لكل مبدع إنجاز، ولكل شكر قصيدة، ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر وتقدير.

فأخلص عبارات الشكر وأصدق كلمات العرفان أتوجه بها إلى أستاذتي المشرفة: سميرة بن صافي التي ساعدتني بتوجيهاتها القيمة.

إليك أستاذتي أهدي هذا العمل المتواضع ودام عطاؤك

والشكر الجزيل لأساتذتنا الكرام في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شكرا على نصائحكم وتشجيعاتكم.

هذا وأقدم بالشكر الجزيل إلى جميع مقدمي الزوايا والقائمين على شؤون ضريحه على تعاونهم معنا، وإلى موظفي المتحف الصحراوي بورقلة. وكذلك إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

إهداء

أحمد الله الذي وهبني هذه المرتبة والتي تاجها العلم والتي كانت نتيجة جهدي وتعب الكثيرين، وهم من أخصهم بكلمات الإهداء شكرا منهم وتقديرا لمساندتهم

من أهم الناس بصحبتي هما مصدر سعادتي ونجاحي، فالنجاح نجاهما والفخر لهما

إلى والدي العزيزين نور عيني أهديكما هذا النجاح، إلى زوجتي الحبيبة، وروح ابنتي الغالية، إلى أعز الناس، إلى من كانوا معي في السراء والضراء، إلى من عشت معهم أيام فرحتي وتعاستي، إلى أخواتي أمينة و نفيسة و أسيا و شهرزاد، وأخي العزيز أكرم، إلى صغير العائلة الكتكوت حبيبي نزار، إلى من هم بعيدون عن العين قريبون من القلب، إلى جميع الأصدقاء كل واحد باسمة، إلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإجتماعية

إلى كل عزيز وغالي في القلب لم يذكر اللسان.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان:.....	
الإهـــــــداء:.....	
فهرس المحتويات.....	
مقدمة:.....	ا/ب
الجانب النظري	
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة	
تمهيد:.....	5
1- الإشكالية وتساؤلات الدراسة:.....	5
2- أسباب اختيار الموضوع:.....	6
2-1- الأسباب الذاتية.....	6
2-2- الأسباب الموضوعية.....	6
3- أهمية الدراسة:.....	6
4- أهداف الدراسة:.....	7
5- مفاهيم الدراسة:.....	9/7
خلاصة الفصل	9
الفصل الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة	
تمهيد:.....	11
1- مجالات الدراسة:.....	11
1-1- المجال الزماني.....	11
1-2- المجال المكاني.....	15/11
1-3- المجال البشري.....	15
2- منهج الدراسة:.....	16/15
3- أدوات وتقنيات البحث الميداني:.....	16
3-1- الملاحظة.....	16
3-2- المقابلة.....	17
3-3- التصوير الفوتوغرافي.....	18/17

4- تقنية البحث.....	18
4-1- تقنية تحليل المحتوى.....	18
خلاصة الفصل	18
الجانب التطبيقي	
الفصل الثالث الدراسة الميدانية	
تمهيد:.....	20
1- عرض وتحليل المقابلات:.....	37/20
2- نتائج الدراسة:.....	38/37
خلاصة الفصل	38
الخاتمة:.....	40
قائمة المصادر والمراجع:.....	43/42
الملاحق	51/45
ملخص الدراسة.....	52

مقدمة

مقدمة

تهتم الجماعات في مختلف بقاع العالم بالأضرحة لما تحمله من معان ثقافية وحضارية متنوعة تختلف باختلاف تجارب الحياة الاجتماعية. وظاهرة زيارة الأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين ليست بالظاهرة الجديدة في المجتمع الجزائري لأنها تضرب بعمقها في الموروث الثقافي الجزائري التي مردها إلى العادات والتقاليد التي مازال المجتمع محافظا عليها والتي تحتل مكانة في أذهان فئة من أفراد المجتمع، اذ لوحظ تواجد العديد من الأضرحة وتوافد الأفراد للزيارة حيث أن هذه الظاهرة تأخذ أبعادا مختلفة ولها دوافعها الخاصة بكل فرد، وانتشرت هذه الظاهرة في فترات زمنية سابقة ولوحظ إلى اليوم أنها تلقى الاهتمام من قبل مجموعة من الأفراد وخاصة في الوسط الحضري، وقد لاحظنا انتشارا وبروزا لظاهرة زيارة أضرحة الأولياء الصالحين وما يرافقها من طقوس وممارسات مختلفة في المجتمع الورقلي بحواضره وبواديه وان تفاوتت درجة الانتشار من مكان لآخر وحتى الإقبال عليها ونوعية الفئات المقبلة على هذه الزيارات.

فوجدنا الموضوع خصب فكان مختارا وموضوعا لمذكرة تخرجنا فأردنا أن نتعرف على حقيقة هذه الظاهرة في منطقة ورقلة، وتماشيا مع المتطلبات المنهجية ثم حصر ميدان الدراسة في ثلاث أضرحة متواجدة بالولاية وهي ضريح سيدي برجال المتواجد بمنطقة حي النصر، وضريح سيدي عبد القادر المتواجد بمنطقة الشرفة وضريح سيدي مبارك الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية لقصر ورقلة ويبعد عنه ببعض الكيلومترات محاولين الإجابة عن تساؤلات الدراسة. كما واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع بعض الصعوبات لأن موضوع البحث في حد ذاته موضوع حساس مع صعوبة جمع المعلومات من الزائرين وصعوبة اجراء الملاحظة في أوقات متكررة داخل الضريح.

قمت بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول خصص للإطار المفاهيمي للدراسة، والفصل الثاني خصص للإجراءات المنهجية للدراسة، والفصل الثالث خصص للدراسة الميدانية، الفصل الأول الإطار المفاهيمي تطرقت فيه للإشكالية والأسئلة التي تبنى عليها الدراسة وتعد الركيزة الأساسية، ثم ذكرت أسباب وأهداف الدراسة وأهميتها وقمت بصياغة المفاهيم الإجرائية، وصولا إلى الفصل الثاني الإجراءات المنهجية التي اعتمدت على فيها على مجالات الدراسة، حيث اعتمدت على المنهج الكيفي ، والملاحظة والمقابلة كأدوات للدراسة ثم تحليل البينات وصولا إلى النتائج العامة، وفي الأخير الدراسة الميدانية التي حاولنا من خلالها الإجابة على تساؤلات الدراسة وسنتطرق إلى كل ما تم ذكره في المقدمة وبالتفصيل في خطوات منهجية تتوافق مع البحث العلمي.

الجانب النظري

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للدراسة

تمهيد:

الإطار المنهجي يعد الخطوة المهمة في إعداد البحث وهي الأساس في قيمته من جانب آخر، لأنها تمثل الكيفية التي يجري بها الباحث بحثه بعد اختياره لموضوعه والإحاطة ببعض الأفكار وتصميم البحث يجري في خطوات محددة لا تكون ثابتة في كل البحوث، لكنها بصورة عامة غالبا ما يشتمل عليها أو بعضها معظم البحوث الاجتماعية و الإطار المنهجي بمثابة بناء للجانبين النظري والميداني الذي يهدف إلى إعطاء نظرة شاملة عن موضوع البحث وطبيعته، ويتضمن هذا الإطار الطرح لإشكالية بحثنا ثم التساؤلات المحورية ثم أهمية الدراسة وأسبابها والأهداف التي نطمح إليها، وكذا تناول المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها الدراسة وفي ما يلي عرض لهذه الخطوات المنهجية بالترتيب.

1/ الاشكالية وتساؤلات الدراسة:

على الرغم من التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري في مختلف الميادين الى أن المرجعية الدينية والثقافية لا تزال قائمة الى غاية اليوم، فظاهرة زيارة الاضرحة وتقديس الاولياء الصالحين ليست ظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري فهي متجذرة مند القدم ولا تزال قائمة الى يومنا هاذ فهي تضرب في عمق الثقافة الجزائرية، حيث لا يزال المجتمع الجزائري يحافظ على تقديسه للأشخاص الذين يتمتعون في اعتقادهم بقدرة خارقة من عليهم الله بها نتيجتا لإخلاصهم في عباداتهم، والذين يعرفون في أوساط المجتمعات بأولياء الله الصالحين.

تعرف الجزائر بمدنها وحواضرها وبروز ظاهرة زيارة اضرحة الاولياء الصالحين وتقديس هؤلاء الذين لديهم القدرة على جلب السعادة والشفاء كشف العديد من الجوانب المهمة في الوسط الحضري، كما تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين وسيلة لتمضية وقت سعيد في جو روحاني واجتماعي وحتى ثقافي، لما يحمله صاحب الضريح من صلاح ومحبة لفعل الخير، فنجد في ولاية ورقلة التي تعرف بتاريخها وعلمائها وكرامات أوليائها، وبالتحديد في منطقة الشرفة ضريح الوالي سيدي عبد القادر، كذلك ضريح سيدي برجال المتواجد بمنطقة حي النصر، وضريح سيدي مبارك المتواجد بمنطقة القصر، والذي يتردد عليهم العديد من الزوار من مختلف الولايات والمناطق المجاورة لمدينة ورقلة.

لذلك من خلال هذه الدراسة سوف نقوم بمقاربة انثروبولوجية لظاهرة زيارة هذه الاضرحة والمعتقدات الشعبية بمنطقة ورقلة، من أجل رصد مختلف المعتقدات والشعائر التي تقام فيها، من خلال بيان الامتداد الثقافي لظاهرة زيارة اضرحة الاولياء الصالحين في الوسط الحضري، انطلاقا من التساؤل التالي:

- ✓ ما علاقة ظاهرة زيارة الأضرحة بثقافة المجتمع الحضري؟

ومن أجل الإجابة على الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي السلوكات التي يقوم بها الأفراد عند زيارة الأضرحة؟
- ما هي الاسباب التي تدفع الأفراد للزيارة والقيام بهذه السلوكات؟
- ما مدى تأثير الظاهرة عادات وتقاليد أفراد المجتمع الحضري؟

2/ أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيار موضوع زيارة اضرحة الاولياء الصالحين بمنطقة ورقلة نتيجة جملة من الاسباب منها ما هو شخصي ومنها ما هو موضوعي دفعنا الى دراسة وتحليل هذا الموضوع وتمثلت في:

1-2-الأسباب الذاتية:

- اعدادنا لهذا البحث والدراسة من أجل مذكرة التخرج.
- تخصصنا الجامعي الأنثروبولوجيا الفضائية والحضرية فرض علينا دراسة مثل هذه المواضيع.
- فضولنا العلمي تجاه أضرحة الاولياء الصالحين والشعائر التي تقام فيها.
- معايشتنا لواقع مجتمعنا وملاحظتنا عاداته وتقاليده.

2-2- الأسباب الموضوعية:

- قدم ظاهرة زيارة الاضرحة في المجتمع الجزائري رغم التطورات الحاصلة فيه.
- التعرف على مختلف الطقوس التي تقام في الاضرحة.
- معرفة دوافع زيارة الأضرحة.
- رصد الأدوار التي قد تلعبها ثقافة المجتمع الجزائري السائدة والراسخة رغم تعاقب الأجيال.

3/ أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الموضوعات العامة لتناولها ظاهرة تكثر في المجتمع الجزائري عامة والمجتمع الورقلي خاصة، ويمارسها فئة من أفراد المجتمع مع تباين مستوياتهم العلمية، كما تعتبر إضافة الى الدراسات الأنثروبولوجية، وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المتغيرات التي ندرسها في فهم وتوضيح جوانب من ممارسة المجتمع الخاص به وكذلك فهم دوافع الأفراد للقيام بهذه الممارسة وتوضيحها للمجتمع،

والمتمثلة في زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في المجتمع الحضري، فزيارة الأضرحة ظاهرة تمارس في مختلف فئات المجتمع الجزائري منذ القدم الى الوقت الحالي، نظرا للقيمة الدينية والروحية والثقافية لهذه الظاهرة في أوساط العائلات الجزائرية.

4/ أهداف الدراسة:

تصبو كل دراسة علمية لتحقيق جملة من الاهداف تتبلور في شكل نتائج قابلة للتطبيق، والتي تأتي نتيجة بحث علمي ممنهج ومدروس، كما تمكن النتائج المتحصل عليها من فتح آفاق مستقبلية لبحوث لاحقة، وتتمثل اهداف دراستنا في النقاط التالية:

- الإضافة العلمية الجديدة للدراسات الأنثروبولوجية.
- الكشف عن الدوافع الاجتماعية والثقافية والروحية الحقيقية لزيارة الأضرحة.
- دراسة الطقوس والممارسات المرتبطة بالأضرحة في الجزائر.
- وتهدف الدراسة إلى التعرف على آراء بعض أفراد المجتمع المحلي حول مثل هذه الظواهر وعلاقتها بثقافة الأفراد.

5/ مفاهيم الدراسة:

5-1 – مفهوم الزيارة:

أ- لغة: الزور: الصدر قيل وسط الصدر حيث اجتمعت، وقيل: الصدر من الخلف، والجمع أزوار من الزور، عوج الزور، وقيل هو إشراف أحد جانبيه على الآخر، وزور زورا.[1]

ب- اصطلاحا: هي القصد والتوجه إلى مكان أو قضاء أو مجال من أجل لقاء صديق أو مريض أو قريب من الأهل، وتكون في الغلب بسبب مناسبات فرح أو في حزن ويعرضها الشيخ مبارك الميلي: الزيارة في معناها اللغوي تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة[2]، وتعرف الزيارة أيضا في الإسلام هي زيارة أهل الخير ومجالسهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة واجبة.

التعريف الإجرائي: هو ذهاب الفرد إلى زيارة الاضرحة، وفي دراستنا زيارة الأضرحة نقصد أضرحة الأولياء الصالحين المتواجدة بالمدينة.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد السابق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008, ص 475.

[2]- مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط1، دار الراية، السعودية، 2001، ص 337.

5-2- الوسط الحضري:

أ- لغة: هي القرية الكبيرة الآهلة بالقاطنين، وجمع مدينة هو مدائن أو مدن.

ب- اصطلاحا: يعرفها مصطفى الخشاب على أنها " وحدة اجتماعية حضرية محدودة المساحة ونطاق مقسم إداريا، ويقوم نشاطها على الصناعة، التجارة وتقل نسبة المشتغلين بالزراعة، وتتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات، وتمتاز بكثافتها السكانية، وسهولة المواصلات بها وتخطيط مرافقها ومبانيها وهندسة أراضيها.

التعريف الإجرائي: المجتمع الحضري هو مجتمع المدينة، وفي دراستنا قمنا بدراسة الاضرحة الثلاثة، سيدي عبد القادر، سيدي مبارك، سيدي برجال.

5-3- الضريح:

أ- لغة: ضرح الشيء: قطعتين وشقة، وضرح الرجل: دفعه ونحاه، وضرح القبر: حفره، وضرح الثوب: ألقاه، وضريح الشيء (بفتح الضاد وفتحها وسكون الراء).

جمع أضراح: التباعد والوحشة، والمضطرح (بضم الميم وسكون الضاد): الرمي في ناحية، والضريح يقصد به أيضا: شق في وسط القبر وقيل القبر كله، وقبل هو قبر بلا لحد، ويسمى ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا أو لأنه انضرح عن جانبي القبر فصار وسطه.

ب- اصطلاحا: بناء يشيد خصيصا ليضم جثمان ميت، والمصطلح مأخوذ من اسم (موسولوس) ملك كاريا في آسيا الغربية الذي شيدت له أرملته في عام (350) ضريحا بالغ الفخامة، وتشيد الأضرحة للموتى والملوك ورجال الدين منهم خاصة، ظاهرة منتشرة بين الشعوب البدائية والمتحضرة الغابرة منها والحاضرة[1]

التعريف الإجرائي: هو ذلك البناء الهندسي الشكل، يعلوه غالبا قبة، مايميز جدرانه غالبا اللون الأبيض والأخضر، وتختلف كذلك في الشكل باختلاف أهمية صاحب الضريح.

5-4-الولي: مصطلح عربي يستعمل بين مسلمي إفريقيا وصفا للرجل المقدس الذي يعتقد أن له قوة خارقة يستطيع بها شفاء المرضى، وأنه يضفي البركة، ويزور المسلمون الأفارقة قبور الأولياء للتبرك والصلاة فيها، كما أنهم يعتقدون بوجود سبع طبقات متفاوتة الدرجات من الأولياء، وأن عددهم دائما أربعة آلاف ولي، فكلما توفي ولي رفع الله أحد الأتقياء إلى درجة الولي ليحل محله[2]

[1]- شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ط1، جامعة الكويت، 1987، ص 612.
[2]- شاكر مصطفى سليم، مرجع نفسه، ص ص 10، 23

ويعرف الولي على أنه: من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه وصفاته، وقد يجهل الولي شيئا من أحكام الشريعة المطلوبة في حقه ولا يعرفها إلا بالتعلم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم غلا على النادر من العارفين، ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي يحتاج إليها الناس إلا الفرد الجامع لأنه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولوكان أميا لم تسبق له قراءة[1]

التعريف الإجرائي: هو الشخص الذي يعرف أنه من عباد الله الصالحين، والأولياء الثلاثة الذين قمت بدراستهم هم، سيدي عبد القادر، سيدي مبارك، سيدي برجال.

خلاصة الفصل:

في ما سبق حددنا الإطار المنهجي للدراسة الذي يشكل الدعامة الرئيسية للموضوع اذ تم طرح المشكلة وتطرقنا لأسباب اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية والأهمية وأهداف الموضوع وكذلك ذكرنا المفاهيم الأساسية المفتاحية التي يحملها عنوان الدراسة

[1]- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء، القاهرة، 2000، ص 96.

الفصل الثاني

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد:

تعتبر الدراسة الميدانية في البحث الأنثروبولوجي من أهم خطواته والتي بدورها تستهدف الى جمع البيانات من مجتمع البحث والتي تساهم في تحقيق أهداف الدراسة[1]فالبحث الميداني من أهم مقومات نجاحه هو معرفة الباحث الانثروبولوجي في حسن اختيار الطريقة التي عليه أن يستخدمها واضعا نصب عينيه ان المشكلة التي يدرسها مشكلة انسانية كما يجب على الباحث بناء علاقة ودية مع مجتمع بحثه بهدف الحصول على ما يريده من معلومات[2] و على هذا الاساس يستخدم الباحث وسائل وادوات منهجية محددة التي تتوافق مع اشكالية بحثه والتي تتمثل في تعيين مجالات الدراسة، ومنهج الدراسة، وادوات جمع البيانات مثل الملاحظة والمقابلة وصولا الى تقنية البحث.

1/ مجالات الدراسة

1-1-الإطار الزماني:

بعد تحديد عنوان الدراسة بدأت الخطوة النظرية في شهر جانفي 2023 ثم قمنا بدراسة استكشافية لميدان الدراسة في شهر مارس 2023، فكانت لنا أول زيارة إلى ضريح سيدي مبارك بالقصر وضريح سيدي برجال بحي النصر علما أني أعرف المكان جيدا، ثم توجهت إلى ضريح سيدي عبد القادر بالشرفة في نفس الشهر ونفس المدة، ثم بعدها نزلنا إلى الميدان في 25-28 أفريل 2023، ثم بعدها قمنا بالتحليل السروسيوانثروبولوجي للمقابلات والملاحظات المستقاة من الميدان ثم تفسيرها والخروج بنتائج تجيب عن تساؤلات الدراسة.

1-2-الإطار المكاني:

تتمثل الحدود المكانية في مكان إجراء الدراسة، وتبرز الحدود المكانية لدراستنا في الأضرحة المتواجدة بمنطقة ورقلة.

فيتواجد ضريح سيدي عبد القادر بمنطقة الشرفة بمسجد عمر عبد العزيز، أما ضريح سيدي مبارك فيقع في الجهة الشمالية الغربية لقصر ورقلة ويبعد عنه ببعض الكيلومترات في ناحية بني إبراهيم، ويعتبر مقام سيدي مبارك الصائم الواقع وسط غابات النخيل التابعة لقصر ورقلة العتيق أحد المزارات المشهورة بالمنطقة، اذ يتوافد عليه على مدار السنة عرسان منطقة ورقلة (سكان ورقلة وسكان انقوسة)، كما تقام بالموقع زيارة سنوية يجتمع فيها سكان المنطقة من جميع الطبقات في جماعات مختلفة رجال المديح وأصحاب الدفوف والمزامير وأصحاب الخيل، ضف الى ذلك ألعاب البارود[3].

[1]- د. أحمد عامر، مناهج البحث العلمي، 2016.02.29، العلوم الاقتصادية والقانونية والادارية البيئية.
[2]- مبروك بوطقوقة، المنهج الانثروبولوجي والدراسات الميدانية، 2016.02.29، موقع لرنتروبوس.
[3]- ابراهيم بن صالح بابا حمو، غصن البان في تاريخ وارجلان، ط1، أفريل 2013

كما يعتبر المقام رباعي الشكل، به مدخل واحد، تتخلله كوات مبني على قاعدة كبيرة مربعة الشكل تقدر مقاساتها، أستعمل في بناء المقام التمشمت والحجارة، وأعتمد في تقنيات بناءه على طريقة تصفيف الحجارة فوق بعضها البعض بشكل منتظم متماسكة بالملاط، ولبست الجدران بمادة الجبس وطليت، كما يعتبر مقام سيدي مبارك ذو دلالات تاريخية وتراثية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالموروث الشعبي والثقافي لسكان ورقلة ووادي ريغ وذلك من خلال الطقوس الاحتفالية التي تقام سنويا في مواسم معينة بهذا المكان إلى يومنا هذا، والمقام في الحالة الراهنة في حالة حفظ سيئة، بسبب التخريب البشري والعوامل الطبيعية وانعدام الصيانة الدورية أفقدته جزء من عناصره المعمارية[1] .

أما ضريح سيدي برجال كان في القديم بعيد عن المناطق السكنية، واليوم بعد التوسع العمراني لمدينة ورقلة، صارت بين عمارات حي النصر (الخفجي)، تعرف بلساننا المحلي بـ: " تاوريرت ن الشيخ" أي المقصود كدية/قارة ... الشيخ، تاوريرت تصغيرا لـ: " أورير " معنى جبل.

نبذة عن مدينة ورقلة:

ورقلة مدينة صحراوية تقع في الجنوب الشرقي من الجمهورية الجزائرية، وهي عاصمة لولاية متسعة الأطراف وضمت جميع مدن الجنوب الشرقي من الأغواط شمالا الى تمنراست جنوبا لتكتفي بعد التقسيم الإداري لعام 1984 بثلاث مدن كبرى ورقلة عاصمة الولاية، وحاسي مسعود القطب الصناعي، وتقرت التي تعتبر قطبا هاما من أقطاب الصناعة تحمل رقم 55 في التقسيم الإداري الجزائري الجديد تحدها من الشرق ولاية واد سوف، ومن الغرب ولاية غرداية، ومن الجنوب ولايتي اليزي وتمنراست، ولها حدود دولية مع كل من تونس، وليبيا، تتربع الولاية على مساحة تقارب 163233 كم مربع وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 900 كلم وهي مدينة ضاربة في القدم، ومركزا عمرانيا هاما، وتحتوي على ثروة هامة من النخيل فضلا عن الثروات البترولية التي تزخر بها باطن الأرض ويذكر" شارل فيرو " أن العرب أطلقوا على ورقلة سلطانة الواحات، فكانت عاصمة للمنطقة الصحراوية[2].

مناخ منطقة ورقلة صحراوي جاف، ودرجة الحرارة بها مرتفعة صيفا، وتنخفض شتاءا، فمناخها قاري يتميز بفوارق حرارية معتبرة[3].

[1]- حسني عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي، ومضات تاريخية لمدن وادي ريغ وميزاب و ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، مطبعة دار البصائر ن حسين داي، الجزائر، 2011، ص ص 78-79

[2]- د/ صاحب المقال، نبذة تاريخية عن مدينة ورقلة، 2016/02/2

[3]- د/ صاحب المقال، مدينة ورقلة، 2016/03/2.

نبذة تاريخية عن سيدي عبد القادر:

الشيخ عبد القادر الجيلاني (470-561 هـ) هو أشهر شخصية صوفية ظهرت خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري في بغداد، ثم امتد إشعاع مدرسته في التربية الروحية سريعا فعم مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، ولم يزل في مزيد من الامتداد والإمداد إلى يومنا هذا.

نسبـــــه: هو محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست (جنكي دوست كلمة فارسية تعني: العظيم القدر، أو محب الجهاد)، بن الإمام عبد الله بن يحي الزاهد، بن محمد، بن داود، بن موسى، بن عبد الله الرضى أبي الكرام، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا، وابن فاطمة الزهراء، عليهما السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما أم الشيخ عبد القادر فهي أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد، بن الإمام أبي جمال السيد محمد، بن الإمام السيد محمود، بن الإمام أبي العطاء عبد الله، بن الإمام كمال الدين عيسى بن الإمام السيد أبي علاء الدين محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم، بن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام علي زين العابدين، بن الإمام الحسين، بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، رضي الله عنهم أجمعين.

اتفق المؤرخون على أن الشيخ عبد القادر قد توفي في سنة 561 هـ (1166م). واختلفوا اختلافا يسيرا في ضبط تاريخ ولادته، ولعل أصح الأقوال هو ما ذكره معاصر للشيخ عبد القادر، وهو ابن الجوزي في كتابه "المنظم" (219/10): " توفي الشيخ عبد القادر الكيلاني ليلة السبت في 08 ربيع الآخر سنة561 هـ، وبلغ تسعين سنة" أي أنه ولد سنة 471 هـ

ولد الشيخ عبد القادر بقرية من قرى جيلان يقال لها (بشتير)، وقيل أنه ولد في قرية صغيرة اسمها (نيف) في اقليم جيلان. ومن المحتمل أن تكون قرية بشيتر في ضاحية نيف

قال زيدان: كان مولده بين أسرة معروفة بالفضل والعلم، لها مكانة روحية مميزة، فجده الشيخ أبو عبد الله الصومعي من كبار زهاد الناحية وعلمائها، وقد وصف بأنه كان "مجاب الدعوة، إذا غضب انتقم الله سريعا لغضبه. وكان مع ضعف قوته وكبر سنه، كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع". وهكذا اجتمعت في الجد صفات الزاهد الصوفي، تلك الصفات التي كانت اطارا لفهم حفيده الصغير للتصوف، وبذلك تم إعداد الإمام الجيلاني للولاية قبل أن يولد.

وكانت والدته (أم الخير فاطمة بنت عبد الله) سيدة ورعة تقية، ورثت عن والدها الورع وأورثته ولدها. وقد عملت الوالدة على أن يشب الولد على ما يؤهله للجلوس على بساط الصلاح، وأغلب الظن أن

الإمام الجيلاني قد نشأ يتيما من جهة الأب، على الرغم من أن المصادر الخاصة به لم تذكر هذا صراحة، إلى أن هناك عدة أمور تؤكد يتمه، منها:

كون الإمام قد عرف بجيلان بلقب (سبط أبي عبد الله الصومعي) والسبط لا يخلع في العادة إلا على الأيتام من جهة الأب.

سكوت المصدر عن أي إشارة لوالده، رغم إفصاحها عن أحوال بقية الأسرة[1].

نبذة تاريخية عن سيدي مبارك:

ينتسب سيدي مبارك الصائم إلى العائلة الصائمية الواقعة بالمغرب وبالضبط في مدينة فاس، له عدة مقامات منتشرة بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري لكن حسب الروايات فهو مدفون بمنطقة ريغ، مقام سيدي مبارك الواقع بناحية بني ابراهيم هو أحدهم بحيث تقام به احتفالات طقوسية خلال السنة تتعلق بالأعراس في بني ابراهيم بقصر ورقلة اضافة إلى الزيارة الدينية السنوية (زيارة سيدي مبارك الصائم).

نسبـــه: هو سيدي مبارك بن علي المدعو الصائم بن عبد الله بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن عيسى بن الحسن بن الحسين بن موسى بن رابح بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأحفاد سيدي مبارك يتواجدون في مدينة انقوسة بولاية ورقلة وتتكون هذه الأسرة من سبعة عائلات هي: قريشي، شرع، عانو، أدريس، بوحجة، بن عزيز، حبشي.

ويعتبر سيدي مبارك أحد الأولياء الصالحين بمنطقة الجنوب الشرقي الذي كان له الدور الكبير في إفشاء الأمن والاستقرار بالمنطقة في ظل أزمات الحروب التي كانت منتشرة بين بني بابية بانقوسة وسكان بني ابراهيم بقصر ورقلة حيث يلقب بشفيع بني ابراهيم.

نبذة تاريخية عن سيدي برجال:

كان الشيخ أبو صالح تبركيت (سيدي برجال)، يحضر مجالس الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، مؤسس حلقة العزابة.

وكان رحمه الله، يرى أن أعظم شيء ينال به خير الدنيا وسعة الرزق، ليس بالتجارة ولا بالزراعة أو الصناعة، ولكن كان يذهب إلى أن أفضل ما ينال به ذلك: دعاء الصالحين، لاسيما إغاثة الملهوف وسد فاقة المظطر.

وقعت مرة فتنة بوارجلان (ورقلة)، فلم يمكن أبا صالح المقام بها، فخرج مهاجرا إلى ناحية تدعى بـ:"أدراج"، كانت له بها إبل، حيث مكث حتى صرف الله الشر عن بلاد وارجلان، وانتشرت فيها العافية فعاد إلى موطنه.

[1]- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، الجزائر، 2015، ص 21/20/19

نسبـــه: هو الشيخ أبو صالح تبركيت الياجراني (بطن من قبيلة زناتة البربرية/الأمازيغية)، المجتهد، الناسك العابد، العالم العامل..... الذي قيل عنه: " أعبد العباد، وأزهد الزهاد، وكان لكثرة زهده يحسب أن ذلك بله، ولفرط حزنه على الآخرة يظن أن الذي به وله، ولا يكترث إلا بخدمة رب، ولا يعمل لشيء غير حبه".

بعد أن يقوم بما عليه من الأعمال، رحمه الله، كان يختلي بنفسه للتعبد، متخذا من قمة الجبل، المقصودة يوم زيارة الشيخ أبي عمار عبد الكافي رحمهم الله، في الأحوال العادية، ولما يشتد الحر والقر، ملتجئا إلى المغارة، التي تدعى اليوم

بـ:" سيدي برجال " والموجودة في نفس المنطقة تقريبا.

1-3-الإطار البشري:

وهو ما يسمى في الأنثروبولوجيا بمجتمع البحث حيث يعتبر هذا المجال من أهم الإجراءات الأولية في البحث الميداني الانثروبولوجي، ومصدر مهم جدا من مصادر جمع المعطيات الميدانية المرتبطة بمجال البحث[1]

وبهذا تمثلت دراستنا في الزوار الذين توافدوا لزيارة الأضرحة الثلاثة وكان عددهم 05 مبحوثين حضروا من مناطق مختلفة.

2/ منهج الدراسة:

يمثل المنهج الطرقة الموضوعية التي يسلكها الباحث في الدراسة أو في تتبعه لظاهرة معينة من أجل تحديد أبعادها بشكل يجعل من السهل التعرف عليها[2]، وطبيعة الموضوع تحدد لنا المنهج المناسب، لذلك اعتمادنا على المنهج الكيفي في دراستنا.

ويعتمد المنهج الكيفي على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، حيث لا يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف، ويتم القيام بالبحث الكيفي عادة في ظروف طبيعية ومن ثم فإن الإطار أو السياق الذي تحدث فيه الظاهرة محل البحث يعتبر جزءا من الظاهرة في حد ذاتها، وهنا لا يقوم الباحث بأي محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة محل الدراسة، أو أن يتحكم في المتغيرات الخارجية المحيطة بها ومعنى هذا أن كل جوانب المشكلة محل الدراسة يتم فحصها ودراستها ويعتمد البحث الكيفي على استخدام الطريقة الاستقرائية في البحث والتي، حيث يبدأ الباحث من البيانات التي جمعها أو المشاهدات التي لاحظها ليصل إلى نتائج معينة، ويعني هذا أن الفرضيات والنظريات تشتق أو تظهر من مجموعة البيانات وتحليلها ويقوم الباحث هنا بفحص البيانات

[1]- محمد حسن غامري، الثقافة والمجتمع – الانثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 49

[2]- الخالدي الهادي: المرشح المفيد في المنهجية وتقنيات البحث، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، 1969، ص22

بغرض الوصف ومعرفة العلاقات الافتراضية بين الظواهر ثم يعود بعد ذلك إلى مجتمع الدراسة او مكان تطبيقها ليجمع البيانات لاختبار الفرضيات.

ولا يمكن في ظل البحوث الكيفية اختيار عينات كبيرة الحجم حيث يكون عدد المفردات التي يجرى عليها التحليل قليلا، ولا يتم اختيار عينات عشوائية في هذه الحالة[1].

3/أدوات وتقنيات الدراسة:

بما أن لكل بحث منهج أو مناهج متبعة فلابد أن يكون للباحث مجموعة من الأدوات والتقنيات التي يتبعها في دراسته والتي تفرضها طبيعة البحث وتكون أكثر فعالية لاستفاء المعلومات والبيانات وللوصول للنتيجة المرجوة من البحث.

وفي هذه الدراسة تم استعمال تقنية يفرضها البحث الأنثروبولوجي أولا ثم طبيعة الموضوع ثانيا وهي الأكثر ملائمة له.

3-1- الملاحظة:

الملاحظة هي أحد الوسائل المهمة في جمع البيانات والمعلومات وهناك قول رائع بأن العلم يبدأ بالملاحظة، وتبرز أهمية هذه الوسيلة في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية والنفسية وجميع المشكلات التي تتعلق بالسلوك الإنساني ومواقف الحياة الواقعية.

وتستخدم الملاحظة في جمع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة أو الى قسمين:

أ- الملاحظة البسيطة: وهي الملاحظة غير الموجهة للظواهر الطبيعية، حيث تحدث تلقائيا، ومن دون أن تخضع إلى نوع من الضبط العلمي، ودون استخدام الباحث لأي نوع من أنواع أدوات القياس للتأكد من صحة الملاحظة ودقتها.

ب- الملاحظة المنظمة: وهي الملاحظة الموجهة التي تخضع إلى أساليب الضبط العلمي، فهي تقوم على أسس منظمة ومركزة بعناية.

جوانب الاستفادة:

في دراستنا استخدمنا الملاحظة البسيطة، حيث توجهنا الى ميدان الدراسة أثناء البحث ولاحظنا ممارسة فئة من الأفراد للزيارة تتبعها بعض السلوكات.

[1]- عادل محمد ريان: استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث، دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، القاهرة، مصر، 2003، ص 02

3-2 - المقابلة:

تلعب المقابلة دورا هاما في البحث الانثروبولوجي حيث يرتكز اجراء المقابلة على اقامة اتصال او تفاعل بين الباحث وبينما تجري المقابلة معه فيعبر المستوجب عن ادراكاته لحدث او وضع، وعن تفسيراته وتجاربه في حين يسهل الباحث هذا التعبير بما يصدر عنه من اسئلة متجنبا الابتعاد عن اهداف البحث و مفسحا في المجال كي يصل محادثه الى اقصى درجة من الصدق والعمق[1]. وتعرف على انها عملية اجتماعية بين شخصين، الباحث او المقابل الذي يستلم المعلومات، ويجمعها ويصنفها، المبحوث الذي يعطي المعلومات الى الباحث بعد اجابته على الاسئلة الموجهة اليه من قبل المقابل[2] .

ومن خلال هذا فقد قمت بإجراء مقابلات مع اشخاص موضوع الدراسة وهم بعض المتوافدون الى زيارة الاضرحة.

جوانب الاستفادة: في دراستنا استخدمنا المقابلة المقننة حيث تحتوي ثلاث محاور كل محور ينطوي تحت سؤال من الأسئلة الفرعية وأدرجنا لكل محور أربع أسئلة موجهة وسؤال اختباري للتحقق من صدق المبحوث، وتم ادراج في دليل المقابلة أسئلة شخصية حول السن والجنس والمهنة والاقامة.

3-3 التصوير الفوتوغرافي:

التصوير الفوتوغرافي هو فن الرسم بالضوء، عندما نرى مشهد معين وأردنا تزينه كصورة تذكارية نقوم باستخدام الكاميرا لتدوين هذه اللحظة الضوئية التي لا تتجاوز مدتها جزء من الثانية.

يعتبر التصوير الفوتوغرافي الأساس لكل العمليات التي تحدث وتتطور مع مرور الزمن في مجالات التصوير، حيث أن هذا الفن والعلم يشكل القاعدة الأساس لكل عمليات التصوير في السينما أو التلفزيون أو تصوير الأمور العلمية كما في الطب وغير ذلك من العلوم.

إن التصوير الفوتوغرافي بات يندرج ضمن الأساسيات للفرد، كونه يعد حاجة ماسة في توفير المستمسكات الرسمية وغير الرسمية، ويشكل حاجة أيضا في إشباع الرغبات وتوثيق الحقائق أو توثيق المواقف الملحة التي نرغبها ونتوق اليها من مناسبات وأحداث مهمة.

إن للتصوير الفوتوغرافي دور فاعل ومهم في كل العلوم المتطورة والمتقدمة، وله دور في تقدم كل التقنيات الحديثة، ذلك لأنه يستخدم وبشكل مفرط في العديد من المجالات التي تساهم في تطوير العلوم والتقنيات في الحياة، حيث أنه طور المزيد من العلوم بما يتمخض من نتائج يحققها التصوير الفوتوغرافي بأنواعه وأشكاله المتعددة[3].

---

[1]- عبد الله ابراهيم، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر والتوزيع، جامعة الأردن، ط2، 1999، ص 96

[2]- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 128

[3]- عبد الباسط سلمان: سحر التصوير فن وإعلام، د ط، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، د س، ص 05

جوانب الاستفادة: في دراستنا استعنا بالكاميرا التصويرية لأخذ بعض الصور أثناء القيام بالدراسة الميدانية عند الأضرحة لتحليلها واستخلاص بعض الدلالات المساعدة في تفسير السلوكات وممارسات الزوار، وكذلك الكشف عن المكان وتذكر بعض الملاحظات لأن الملاحظة البسيطة لبعض السلوكات أحيانا لا يتذكرها الباحث لذا عند رؤية صورة نتذكرها، الى جانب ذلك تساعد المطلع على دراستنا بالتعرف على المجال والمكان الذي أجريت فيه الدراسة دون أن يتخيل ذلك، والصورة تعمل على لفت انتباه القارئ ورغبته في اكتشاف البحث.

4/ تقنية البحث:

4-1- تقنية تحليل المحتوى:

استخدمنا هذه التقنية لتحليل محتوى المقابلات، وقد تتطلب هذه التقنية وقتا طويلا، غي أنها تسمح بالتحليل المعمق والدقيق سواء من الجانب الكمي أو الكيفي وخاصة الكيفي الذي اعتمدناه في بحثنا.

كما استعمل الباحث هذه التقنية بشقيها الظاهر والمستتر، فالظاهر ما هو مصاغ حقيقة في المقابلات، والمستتر ما هو كائن أو مضمر فيها[1].

قمنا بتحليل كيفي للمقابلات، لما تحمله من أجوبة ومعطيات هامة تخدم الظاهرة محل الدراسة، والمتمثلة في أسباب زيارة أضرحة الأولياء الصالحين بمنطقة ورقلة، بحيث قمنا باستحضار ما دار في المقابلات الشفهية بغرض التحليل واستخلاص النتائج.

خلاصة الفصل:

في ما سبق حددنا الإجراءات المنهجية حيث تطرقنا الى مجالات الدراسة، المجال المكاني والزماني والبشري، وطرحنا المنهج المعتمد في الدراسة مع اللجوء الى أدوات جمع البيانات، الملاحظة والمقابلة والتصوير الفوتوغرافي، وصولا الى تقنية البحث.

[1]- موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلو الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، ص 218

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

تمهيد:

يعد الجانب الميداني الجزء الفعال للبحث العلمي والذي من خلاله نستطيع التوصل إلى ما تطرقنا إليه في الجانب النظري ومن خلاله يستطيع الباحث جمع المعلومات وتفسيرها وتحليلها وفقا لأساليب المنهجية للحصول على النتائج، ولوصول إلى حل مشكلة البحث والإجابة على تساؤلات الدراسة حاولنا اتباع إجراءات منهجية بداية بتحليل مقابلات الدراسة والخروج بنتائج حولها.

1- عرض وتحليل المقابلات:

المحور الأول: تحليل البيانات الشخصية:

المبحوث رقم 01:

الجنس: أنثى

السن: 45 سنة

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: ثانوي

الحالة العائلية: متزوجة

الوضعية المهنية: بطالة.

المبحوث رقم 02:

الجنس: ذكر

السن: 42 سنة.

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: متوسط.

الحالة العائلية: متزوج.

الوضعية المهنية: موظف.

المبحوث رقم 03:

الجنس: أنثى.

السن: 32 سنة.

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: جامعي.

الحالة العائلية: متزوجة.

الوضعية المهنية: موظفة.

المبحوث رقم 04:

الجنس: أنثى

السن: 24 سنة.

الأصل الجغرافي: حضري.

المستوى التعليمي: جامعي.

الحالة العائلية: عزباء

الوضعية المهنية: موظفة.

المبحوث رقم 05:

الجنس: ذكر

السن: 63 سنة.

الأصل الجغرافي: حضري.

المستوى التعليمي: متوسط.

الحالة العائلية: متزوج.

الوضعية المهنية: متقاعد.

المحور الثاني:الطقوس والممارسات التي يقوم بها الأفراد عند زيارة الأضرحة.

السؤال الفرعي الأول:ما ضرورة إشعال العنبر والشمع والبخور عند الضريح؟

المبحوث رقم 01:

ج1)- نبدالك من الأول احنا من عاداتنا نزورا بينا وبأولادنا وبعائلتنا كل، والأغلب نروحوا بالجمعة بعد الصلاة، ولا في المناسبات كيما عيد الفطر وعيد الأضحى، خاطر بلاصة يتلاقاو فيها بزاف ناس للمغافرة ويقدموا مساعدات مالية للمحتاجين، وغالبا تاني وين نروحوا كيولي عندنا مريض ندوه معانا بغرض الشفاء، وديما كنجوا داخلين لمقام الولي يلزم علينا نحوا نعايلنا عند عتبة الضريح وهذا إكراما و احتراما له، نجي لسؤالك درك احنا النساء كل ما نروحوا للزيارة نشعلوا الشمع والبخور، ونرشوا الريحة (العطور) على أغطية الضريح، ومننساوش الدعاء والتبرك، ونحطوا بعض المال عند الولي.

- يؤكد المبحوث أن ضرورة إشعال العنبر والبخور والشمع عند الضريح من الممارسات الطقسية لأفرادها وذلك عن طريق اعتقاد شفاء المريض عن طريق التبرك بضريح الولي

المبحوث رقم 02:

ج1)- شوف نقولك حاجة أنا نروح لزيارة الأضرحة بصح منامنش بهذا الخزعبلات عييت ندخلهم في راسي والو ما نشعل شيء ما ندير حاجة خلاف، نروح ندعي برك، مي نشوف الزوار تم كيجوا

يشعلوا العنبر ويديروا البخور، أنا شكيت باش يضووا المكان خاطر الإضاءة ناقصة بزاف داخل الضريح.

- يرى المبحوث أن إشعال العنبر والبخور داخل الضريح ليس لها أي فائدة في مخيلته.

المبحوث رقم 03:

ج1)-منكذبش عليك نشعلوا الشمع باش نضووا المكان خاطر الإضاءة ناقصة داخل الضريح، ونشعلوا البخور والعنبر باش نعطروا المكان خاطر البخور ريحتوا مليحة كي يدخلوا الناس يستانسوا وميحسوش بالانزعاج وقت الزيارة.

- من خلال إجابة المبحوث وجدناها تدخل ضمن مفهوم تقديس المقامات، حيث الزوار يرون أنالمكان له خاصية المقدس ويحافظون على تهوأته من خلال هذه الممارسات، إشعال العنبر والبخور والشمع.

المبحوث رقم 04:

ج1)-ماشي شرط كل ما نروحوا لزيارة الولي نشعلوا العنبر والبخور والشمع، وحتى كان رحنا وشعلناهم هذا لمحبتنا للولي والمكان، خاطر الولي عندوا دلالة رمزية والعنبر والبخور ريحتهم مليحة يعني.

- أكد لنا المبحوث أن إشعال العنبر والبخور والشمع عند الضريح تدل على الهيمنة الرمزية للمكان أي أن الضريح له دلالة رمزية ومكانة في مخيلة الزوار.

المبحوث رقم 05:

ج1)-من طقوس الزيارة قراءة الفاتحة على الضريح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، نشوف بعض النساء يجيبوا معاهم البخور للزيارة أنواع وأشكال ويقسموه مع الزائرين، ونشوفهم تاني يشعلوا الشموع سقسيت خطرة واحدة جاوبتني باش نعطروا المكان برك، وسقسيت خطرة شيخ على هذا العادة قالي هذي طقوس سحرية في القديم انتقلت هذي الطقوس الى زيارة الأضرحة .

- يؤكد لنا المبحوث أن من طقوس الزيارة قراءة الفاتحة والصلاة على النبي لا أكثر ولا أقل.

- عند تحليل إجابات المبحوثين وجدناها تدخل ضمن مفهوم تقديس المقامات، حيث الزوار يرون أن المكان له خاصية المقدس يحافظون عليه وعلى تهوأته من خلال هذه الممارسات اشعال العنبر والبخور والشمع وتدل أيضا في الهيمنة الرمزية للمكان أي أن الضريح له دلالة رمزية ومكانة في مخيلة الزوار.

وهذا ما أكدته الدراسة السابقة لمذكرة للطالبة راضية عطاء الله[1] بعنوان الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان – ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ – نموذجا حيث تقول أن:

[1]- راضية عطاء الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان – ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ- نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية 2019/2018، ص 101-102.

الطقوس الفردية تتحدد ممارستها عندما يعقد شخص النية على الزيارة فيحمل معه " الجاوي، الشموع، البخور، ويشعل الشموع "

ويعتبر إشعال الشموع واستمرار هذه الممارسة الطقسية تقربا من الضريح والتماس لبركاته وهذا الطقس ما هو في الحقيقة إلا شعور بالارتباط والتبعية والالتزام اتجاه الولي.

وتعتبر هذه الممارسة تعبيرا أنثروبولوجيا يضفي صفة النور على الضريح ويتمنى الزائر من الولي أن يجعل أيامه ضاوية خاوية من كل بلاء وظلام

لابد ان تكون الزيارة بالنية (باش تنفع على حد تعبيرهم) تدخل النساء غلى الضريح حافيات الأقدام ثم تشعل الشموع وتحرق البخور لتعود الزيارة عليهن بالنفع وتحصلن على البركة والرضا، ولعل هذه العادات مترسبة في نفسيات الأفراد منذ عصور ما قبل الإسلام لأن الوثنين كانوا يحرقون البخور لآلهتهم ومعبوداتهم تذرعا في تحقيق مقاصدهم وكذلك طلبا لرضاها، وبعد مجيء الإسلام، بقيت هذه العادة سارية المفعول وبقي المسلمون يحرقون البخور في المساجد والأضرحة وفي أماكن التبرك قصد تعطيرها.

السؤال الفرعي الثاني: ما الهدف من التقدم بقربان إلى الضريح؟

المبحوث رقم 01:

ج2)-نسيت مكلمتكش عليها، شفت كيعود عندنا واحد مريض وندوه معانا للزيارة تم وين ندوا معانا الذبيحة، نذبحوا بالزاوية عندهم بلاصة مخصصة للذبح، الزاوية راك تلقاها غير تم مقابلة الضريح ولا بحداها، ونجتمعوا تم ونشاركوا المقبلين على الزيارة في تقديم الطعام وهذي فرصتنا باش نتلاحموا ونتلايموا ونبرزوا القيم الاجتماعية كقيمة كرم الضيافة.

- هنا نرى كيف أن العائلة من خلال الممارسة الطقوسية تنقل قيما وعادات يستحسنها جميع أفرادها، الأمر الذي يجعلهم يتقبلون هذا المعتقد المتمثل في زيارة الضريح

المبحوث رقم 02:

ج2)-عمري ما فكرت ندير هذا الأمور، بصح عندي عليها معلومة وشفت الناس صح يذبحوا ويديروا المعروف، ماشي داخل الضريح هذا الشيء كامل كتجي زيارة العام (الوعدة الموسمية)، أما داخل الضريح شفتهم يحطوا الدراهم ويتصدقوا ويمدوا الحلوة، الخبز.

- يقول المبحوث أنه ليس من عاداته فعل هذه الطقوس مثل التقدم بقربان إلى الضريح ويؤكد أن القليل فقط من الزوار الذين يقصدون هذه الممارسات خاصة في الوعدة الموسمية.

المبحوث رقم 03:

ج2)-والله صدقني أنا ماعنديش دراري، عندي 7 سنين متزوجة ومازال ما رزقني ربي، نجيك للذبيحة أنا نذبح عادي نعقل امرأة نعرفها ذبحت راحت للزيارة ونوات تدعي ويرزقها ربي بالدراري فرزقت بولد، ادعي معايا أنا تاني يعطيني ربي على حساب نيتي.

- يرى المبحوث أن التصورات الثقافية لزيارة الأضرحة من الأمور المطلوبة، علما أنها تؤمن فعلا بأن زيارة الضريح هي السبب الذي أدى الى صديقتها بأن رزقت بولد.

المبحوث رقم 04:

ج2)-أول حاجة أنا دائما كنروح للزيارة نحط شوي دراهم صدقة على روح الولي، وكل ما نجي داخلة لازمني نزغرد خاطر من العوايد انتاع العائلة الكريمة، أما عادة الذبيحة معندناش والو هذي نشوفها بزاف في الشط كيديروا الزيارة الكبيرة انتاع سيدي بلخير.

- أغلبية المبحوثين أكدوا لنا بأنهم لا يتقربون بقربان إلى الضريح ولا يذبحون الذبائح، هذا ما يفسر أن عادة التقرب بالأضحيات لا يمارسها كل الزوار إلا فئة قليلة فقط.

المبحوث رقم 05:

ج2)-شوف اللي يبغي يذبح ولا يتصدق يسنى الوعدة انتاع كل عام (الوعدة الموسمية)، والهدف من هذا الذبيحة ماشي للضريح أو الولي، هو للتصدق والتجمع العائلي خاطر المكان هو تجمع لمختلف العائلات اللي يرجع نسبها للجد (الولي الصالح).

- يرى المبحوث أن عادة التقرب بالأضحيات للضريح لا يمارسها كل الزوار إلا فئة قليلة حيث يرون أن القربان ليس للولي، هدفهم تقديم الصدقات والوفاء بالنذر، فيجدون أنه المكان المناسب لذلك

- اختلفت إجابات المبحوثين لكن أغلبيتهم قالوا بأنهم لا يتقربون بقربان للضريح ولا يذبحون الذبائح عند الزيارات الفردية، وهذا ما يفسر أن العادة التقرب بالأضحيات للضريح لا يمارسها كل الزوار إلا فئة قليلة حيث يرون أن القربان ليس للولي هدفهم تقديم الصدقات والوفاء بالنذر فيجدون أنه المكان المناسب لذلك.

وهذا ما جاء في دراسة سابقة للطالبة خالفي نجاة[1] لمذكرة بعنوان تمثلات الإطار المثقف للممارسات الطقوسية (زيارة الأضرحة بالأبيض سيد الشيخ أنموذجا) حيث ذكرت أنه في الطقوس الجماعية هناك زيارات جماعية أسبوعية أو سنوية تؤديها العائلة أو القرية أو العشيرة أو القبيلة لتشكيل المناسبة فرصة

[1]- نجاة خالفي، تمثلات الإطار المثقف للممارسات الطقوسية (زيارة الأضرحة بالأبيض سيد الشيخ أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2015/2014، ص 103.

لنحر الأضاحي إكراما للولي الأب الروحي للقبيلة والعشيرة أو العائلة إضافة الى إعداد الكسكسي لإطعام الزائرين وعابري السبيل، هذه المشاركة الجماعية تكسب هذا النوع من الطقوس المقدسة.
وورد كذلك في مذكرة للطالبة أسمهان مزياني[1] بعنوان التراث الشعبي في رواية "سيد خراب" لـ: كمال قرور

بأن الاحتفالات الشعبية تقام بذبح الذبائح ويتم إطعام الناس في مهرجان فلكلوري تتخله أنشطة كثيرة، وكذلك يأتي الزور بمختلف الأطعمة والأكولات الشهية والمشهورة من بينها: " لما يحين وقت الغذاء يقدم الكسكسي واللحم والمرق والعيش في قصاع ومثارد كبيرة الحجم يلتف حولها المدعوون جماعات...".

السؤال الفرعي الثالث: هل تجد فائدة من قيامك بالتمسح على الضريح؟

المبحوث رقم 01:

ج3)-أكيد نعم عندنا هذا العادة، جدتي الله يرحمها كانت كل ما تجي دير يدها في قبر الولي وتدعي وكانت كل ما تجي خارجة من الزيارة تدي طرف من القماش (غطاء الضريح) ولازم تكون خضراء كتسقسيها تقولك البراكة انتاع الجد تقصد (الولي).

- يؤكد لنا المبحوث أم القيام بالتمسح على الضريح من العادات الضرورية الموروثة.

المبحوث رقم 02:

ج3)-أسئلتك واعرة شوي أنا الشيء لي راك تقول فيه كامل منديروش، وكاين بزاف ناس يديروها وممكن لاقيين راحتهم كيعودوا يديروا في هذا الطقوس، أنا ملي كنت صغير نروح مع العائلة وعمري ما شفتهم دارو كامل واش راك تقول فيه.

- يرى المبحوث أن التمسح على الضريح لا توجد فيه أي فائدة، ويرى أن الزوار الذين يقومون بالتمسح يجدون راحتهم في ذلك بهدف الدعاء.

المبحوث رقم 03:

ج3)-أكيد فيها فائدة، أنا كل ما نروح لازمني نقعد بحدى الولي ونمس ونتبرك بيه وندعي لربي على كل واش نتمنى، هذا العادة ورثتها من عند جدتي الله يذكرها على خير.

- يرى المبحوث أن القيام بالتمسح على الضريح له فائدة وتفسير هذا السلوك على حسب رأيها أنه راجع للتقليد وسببه البركة عند الولي.

[1]- اسمهان مزياني، التراث الشعبي في رواية " سيد خراب" لـ: كمال قرور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة – السنة الجامعية 2016/2015، ص 48

المبحوث رقم 04:

ج3)-أنا منديرش حاجة منعرفهاش ومنعرفش سبب قيام البعض بها، آخر زيارة رحت ليها كانت في عرس بنت خالي معندهاش بزاف وشفت بزاف ناس يمسوا في الضريح وكاين حتى لي يبكي بصح صدقني معرفتش واش الفايدة منها.

- يتضح للمبحوث أن سلوك التمسح بالضريح لا يعني له شيئا.

المبحوث رقم 05:

ج3)-والله أنا خطرات نروح من باب الفضول نبغي نشوف الناس الطقوس لي ديرها وشفت بزاف صوالح ما فهمت فيهم والو كيما راك تقول يمسوا ويمسحوا على الضريح ويقسموا المعروف ويديروا الحنة على الحيوط المهم كان لقيت انت اجابة جاوبني، أنا نظن كلهم يقلدوا برك في طلب البركة من الولي.

- يرى المبحوث أن تفسير سلوك التمسح على الضريح راجع بنسبة كبيرة إلى التقليد وسببه طلب البركة عند الولي.

- من خلال إجابات المبحوثين يتضح أن سلوك التمسح على الضريح لا يقوم به كل الزوار إلا البعض ودليل ذلك تواجد زائرة واحدة قامت بذلك، وتفسير السلوك راجع بنسبة كبيرة للتقليد وسببه طلب البركة عند الولي.

وهذا ما جاء في مصدر ابن قنفد القسنطيني[1] بقوله في باب الطقوس والممارسات ذات الوظيفة الشفائية التي يندرج ضمن هذه الطقوس المسح باليد المشفوع بالدعاء أنه من الطقوس الرائجة اقترنت وظيفته الشفائية بشفاء مرض مادي أو بالتربية النفسية وترويضها وتطهيرها، ويقول في ذلك أبو مدين عن شيخه أبي يعزى يلنور:" مسح بيده على صدري وقال للحاضرين هذا يكون منه كذا وكذا" ووقفنا على نفس هذه الممارسة، حين مسح أبي يعزى يلنور على عين أبي مدين فعاد بصره. من هنا رسخت فكرة المسح باليد للشفاء في ذهنية المجتمع أصبح يزور تلك الأضرحة ويتمسح بها بغية تحقيق شفائه إيمانا واعتقادا في قدرة الولي على برائته واقتداء به في ممارسة هذه الطقوس.

وجاء أيضا في مذكرة نجاة خالفي[2] أنه من الممارسات الطقوسية التي يلجأ لها الزائر لدى زيارة الضريح تقبيل الجدران فيقوم بتقبيل والتمسح بجدرانها وهو يعتقد بأنها تجلب البركة حيث يقول

[1]- ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، معجم زمن الصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤرخين، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 15.

[2]- نجاة خالفي، مرجع سابق، ص 103.

مبارك بن محمد الميلي: " ومن مظاهر هذا التبرك الاستمدادي تقبيل الجدران والتمسح بالحيطان وكل ما يضاف إلى ذلك المكان".

المحور الثالث:الأسباب التي تدفع بالأفراد لزيارة الأضرحة.

السؤال الفرعي الأول: هل زيارتك للضريح تدخل ضمن عادات وتقاليد المجتمع؟

المبحوث رقم 01:

ج1)-كل العادات والتقاليد اللي يشاركوا فيها المجتمع، وكل التجارب لي يمر بيها الإنسان داخلة في العمق ويستخدمها أفراد المجتمع من جيل إلى جيل خاطر زيارة الأضرحة فيها طقوس والطقوس هذي عبارة عن ممارسة جماعية ويلزم على الفرد يحرص ويحافظ عليها واش حاب يقول من كلامي يعني زيارة الأضرحة أمر مفروغ منو أنها من العادات والتقاليد.

- يؤكد المبحوث أن زيارة أولياء الله وأضرحتهم تشكل جزءا كبيرا من العادات الضرورية، ويؤكد على أنها ضاربة في تاريخ الثقافة والتقاليد المحلية.

المبحوث رقم 02:

ج1)- أكيد تدخل في العادات والتقاليد شوف غير في أعراسنا أوفي مراسيم الزواج مكانش نهار في أيامات العرس متلقاش فيه زيارة (سيدي مبارك، سيدي بلخير، سيدي برجال.....الخ).

- يرى المبحوث أن زيارة الأضرحة تدخل ضمن العادات والتقاليد وهذا ما يراه في مراسيم الزواج والزيارة الموسمية

المبحوث رقم 03:

ج1)- جدودنا كل يديروا هذا الطقوس وتعلمنا منهم خاطر جدهم ولي صالح والزيارة انتاعوا واجبة خاطر كان قريب من ربي سبحانوا أكثر منهم، مادام حاجة ورثناها من جدودنا يعني أن زيارة الأضرحة تدخل ضمن العادات والتقاليد.

- من خلال إجابة المبحوث يرى أن زيارة الأضرحة واجبة لأن الولي يعتبر من سلالة الأشراف لذلك يجب المحافظة عليه وتوريثها للأجيال.

المبحوث رقم 04:

ج1)- كل مراسيم الزيارة هي تقاليد متوارثة من الأجداد، والزيارة متدخلش برك ضمن العادات والتقاليد هي أيضا واجب ديني خاطر هوما أولياء الله الصالحين ملازمش نهملوهم وننسوهم لازمنا نحافظوا عليهم ونتفكروهم.

– من خلال الإجابة يتضح لنا أن أغلبية الزوار يعتبرون زيارة الأضرحة من ضمن العادات والتقاليد، ومكانة الولي لا يجب إهمالها، والتفسير أن المجتمع يحافظ على هذه الأضرحة كموروث ثقافي ومدلول رمزي يعبر عن أصل الإنسان ونسبه

المبحوث رقم 05:

ج1)– هذي مفيهاش هدرة بحكم راك تشوف في أي منطقة وأي دشرة وأي ولاية تلقى فيها ضريح، خاطر قانعين بلي أولياء الله الصالحين كانوا رجال أتقياء.

– من خلال إجابة المبحوث يتضح أن زيارة الأضرحة تدخل ضمن العادات والتقاليد وأن الولي مكانته لا يجب إهمالها.

– من خلال إجابات المبحوثين يتضح أن أغلبهم يزورون الأضرحة من باب العادات والتقاليد والبعض يعتقد في شخصية الولي ومكانته التي لا يجب إهمالها، والتفسير أن المجتمع يحافظ على هذه الأضرحة كموروث ثقافي ومدلول رمزي يعبر عن أصل الإنسان ونسبه، فالأولياء هم من سلالة الأشراف لذلك يحافظ على زيارته أضرحتهم ويورثونها للأجيال.

وهذا ما ورد في كتاب: عبد الحميد بوسماحة[1] بعنوان الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة حيث قال:

ان العادات والتقاليد الشعبية ظاهرة في كل بيئة سواء اكانت تقليد ام حديثة واكثر ما يتجلى فيها هو الطابع الجماعي ولها قدرة التكيف مع ظروف البيئة الاقتصادية والاجتماعية ذلك من اجل الاستمرار والبقاء. والعادات والتقاليد الشعبية مواضيع متنوعة منها الاجتماعية والاقتصادية.

كما ان العادات والتقاليد الشعبية لها طقوسها الخاصة فمثلا طقوس الزواج تختلف عن طقوس الولادة والموت هذا من جهة ومن جهة اخرى هذه العادات والتقاليد تختلف من بيئة الى اخرى، ويعود ذلك الى الظروف البيئية التي تعرض لها الانسان، ومنه يمكن القول: ان العادات والتقاليد الشعبية هي سجل لحياة الانسان ومن خلاله يستطيع ان يميز كل بلد عن اخر وتفهم مدى ثقافة الشعب، لان ثقافة اي شعب تقاس بما لديها من عادات وتقاليد في جميع جوانب الحياة فهي مصدر مهم في حياة الانسان. ولقد الكاتب "كمال قرور " بالعادات والتقاليد الشعبية اذ اعتبرها جزء من التراث الشعبي.

السؤال الفرعي الثاني: هل ترتبط زيارتك للضريح بعائلتك؟

[1]- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2009، ص 14.

المبحوث رقم 01:

ج2)-زيارة الأولياء وأضرحتهم موروث ورثناه من آبائنا وتعودنا بالقيام به خاطر فيها أبعاد كبيرة وقليل لي يعرفها كيما نتعلموا منها أمور ونتعودوا على زيارة كيما هذا المقامات المقدسة نذكروا فيها أشخاص خدموا الله والرسول أحسن وحق خدمة وهذا كل باش احنا نقتدوا بيهم وبأعمالهم، وحاجة باينة بلا ما نديروا حاجة تضر بحرمة الولي.

- من خلال رأي المبحوث يظهر جليا أن دور العائلة بثقافة زيارة الأضرحة لابد منه، لأنهم ينقلون إليهم القيم والعادات الموروثة

المبحوث رقم 02:

ج2)- أنا شخصيا نعم، نضت في عائلة يشجعون عليها، يعني كان متعلمتهاش من عند والديا ولا مانيش نروح إلى يومنا هذا، بصح لي تسقسيه يقولك مربوطة بالعرش، ونزيدك أنا المنطقة لي نسكن فيها أغلبيتهم يروحوا لزيارة الأضرحة.

- يؤكد المبحوث أن زيارة الأضرحة عادة ورثها من أبويه وما هي إلا تقليد وسير على نهج عائلته في ذلك لأنه كما يقول: نشأت في محيط عائلي يشجع على ذلك

المبحوث رقم 03:

ج2)- العائلة هي هويتي، وهي المصدر اللي عطاني بزاف روابط وعلاقات اجتماعية هي لي عطاتني الأب والأم والأخ والأخت والجدة والجد والخال والعم .....وعلى قدر ما يكون جو العائلة على قدر أني أفتخر بانتمائي لعرش كيما عرش بني سيسين ونعتز بيها كل ما يذكرها واحد، وعائلتي أبا عن جد يشجعونا على الزيارة حتى ولات من عاداتنا.

- يرى المبحوث أن العائلة لا تعارض زيارة الأضرحة بل يشجعونها عليها، وهذا ما يفسر أن الظاهرة مازال لها مكانة في ذهن فئة من أفراد المجتمع، كما تؤكد لنا أن العائلة هي الهوية الأساسية وهي السبب في أن زيارة الأضرحة أصبحت من العادات.

المبحوث رقم 04:

ج2)- أولا العائلة بالنسبة ليا هي الأصل وماكاين والو من غيرها، هي أساس الاستقرار خاصة الوالدين، زيارة الأضرحة بالنسبة لينا لازم، وعادت تقريب كيما زيارة الأقارب ولا أكثر، خاصة ضريح ولينا سيدي بلخير، ومدام عائلتي يقبلون على هذا الأمور لازم نمشي على النهج لي يمشوا عليه.

- يرى المبحوث أن زيارة الأضرحة عادة موروثة ويجب المحافظة على استمراريتها.

المبحوث رقم 05:

ج2)- أنا كان مجاوش والديا يروحوا للزيارة مانيش رايح نعرف عليهم اخلاص، أنا أصلا ورثتها من عندهم ونزيدك عائلتنا كل بأخوالي، بأعمامي، نساء ورجال يروحوا للزيارة، ويسناو غير وقتاش تجي زيارة العام خاطر نهار كبير يقسموا فيه المعروف ويديروا الذبيحة ويعرضوا أصحابهم وأحبابهم وفي نفس الوقت حتى لي فايت طريق يقعد يتغذى عادي يعني الباب مفتوح.

- تلعب الأسرة دورا مهما في تكوين بعض التوجهات والقيم والمبادئ والسلوكات في شخصية الفرد، اتضح من اجابات المبحوثين أن أسرهم وآبائهم وأمهاتهم يدفعونهم للقيام بالزيارة بغض النظر عن خلفيتهم العلمية والثقافية إذ يورثونها لأبنائهم بصيغة غير مباشرة، فزوار الأضرحة الثلاثة أغلبيتهم قالوا بأن آبائهم لا يعارضون الزيارة بل يشجعونهم عليها، وهذا ما يفسر أن الظاهرة مازال لها مكانة في ذهن فئة من أفراد المجتمع.

-وهذا ما أكد عليه مرجع باللغة الفرنسية لـ: Gognalous [1] حيث يقول في كتابه أنه:

لقد تفطن علماء الانثروبولوجيا وعلماء النفس و كذا علماء الاجتماع الى ذلك الرباط الروحي الذي يربط حركية العائلة بعادتها وتقاليدها على مر الزمان والذي يشكل المخبئ الدائم الذي يعود اليه الفرد عند كل ازمة وكبوة ليجد فيه الامن والاطمئنان حماية لذاته ولهويته الثقافية والاجتماعية المعرضة في كثير من الاحيان الى هزات عنيفة وهجمات مدمرة.

ويظهر ذلك على سبيل المثال في مشاركة الفرد لعائلته بصفته ينتمي إليها في العديد من عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها واحتفالاتها وطقوسها هذه الأخيرة التي هي جوهر موضوعنا أي الطقوس أو الممارسات الطقوسية الخاصة بظاهرة من الظواهر التي عرفتها جل العائلات الجزائرية وهي ظاهرة زيارة الأضرحة وخاصة وأن العائلة هي البنية الأولى المسؤولة تحت لواء القبيلة على تنظيم وتكريس مثل هذا النوع من الممارسات الخاصة بالتبرك بضريح ولي من الأولياء الصالحين والقيام على تنظيم طقوس واحتفالات على شرف هذا الولي حتى أننا نجد أن لكل منطقة ولي ولكل قبيلة وليها وكثرة الأولياء وأضرحتهم في الجزائر جذورها ضاربة في التاريخ، كما ترجع إلى تنافس القبائل الأخرى ولم يقف التنافس عند هذا الحد فكلما ازداد كرامة ولي انتشر صيته خارج القبيلة وبالتالي زاد ذلك من رفعة ومكانة تلك القبيلة ومن هنا ندرك سر هذه الكثرة فيسود في هذا النوع من الاحتفالات الصراع الأصم للأنانية العائلية.

[1]- Gognalous , fêtes principal d ourgla, revue africaine, N53, Année 1909, Alger pu, 1986, p 89.

ولأن العائلة هي اللبنة المسؤولة على المحافظة على عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها الخاصة بها فإن وظيفة الحفاظ على هذا الموروث تكمن في نقلها لهذا الموروث إلى أفرادها والعمل على غرسه في نفوسهم وتكريسه في العائلة من خلال الطقوس التي تقوم بها أثناء زيارتها للضريح سواء على مستواها الخاص كطقوس المعروف مثلا.

السؤال الفرعي الثالث:ماالذي تسعى إليه من خلال قيامك بالزيارة؟

المبحوث رقم 01:

ج3)-احنا تعودنا على زيارة أضرحة الأولياء والتبرك بها بالنسبة ليا أمر عادي حتى وكان عندنا عرس في منطقتنا لازم يروح يزور الضريح ويتبرك ليه من أجل الفال المليح وأخذ البركة، وكيما قتلك كاين شروط تلزم علينا كنجوا داخلين للزيارة ومنها نشعلوا الشموع والبخور خاطر أمور عادية تعلمناها ودخلت في عادتنا.

- يؤكد المبحوث أن كل الطقوس والممارسات التي يقوم بها داخل الضريح أنها أمور عادية.

المبحوث رقم 02:

ج3)- منحبسش من قراءة القرآن والصلاة والدعاء لولي الضريح بالرحمة، بالعكس نتشجع عليها، بصح الطقوس والامور لي تقرب لربي سبحانو بالشرك خاطي منديرهاش ، وتعجبني الزيارة السنوية رائعة وفيها احتفالات جماعية تلم الشمل سواء القريب ولا البعيد، أنا واحد من الأوفياء لهذا الزيارة خاطر فيها روح التآخي والتعاون وفيها تاني ألعاب البارود وركوب الخيل وهذي أمور تحي التراث .

- يؤكد لنا المبحوث أن الهدف من خلال قيامه بزيارة الضريح هو الترحم على روح الولي، والدافع الذي جعله يقبل على زيارة الأضرحة هو دافع نفسي، كما يقول أنه معجب بالزيارة السنوية خاصة أنه فيها روح التآخي والتعاون وألعاب الخيل والبارود التي تحي التراث

المبحوث رقم 03:

ج3)- أنا نروح للزيارة بهدف طلب الدعاء، هذا هو لا أكثر ولا أقل.

- أغلب المبحوثين كانت أجوبتهم الدعاء والترحم على الولي، ومما لا شك فيه أن الزيارة لها شروط وأهداف معينة تختلف باختلاف الحاجات النفسية.

المبحوث رقم 04:

ج3)- شوف نقولك حاجة الولي كيموت تبقى الروح انتاعوا تنتقل بكل حرية في كل مكان وباش تقضي حاجتك لازم تستنجد باسموا هذه العادة بقات راسخة في أذهاننا وفي نفوس الأجيال ودارت تراث شعبي، يشتركوا فيه عامة الناس يبدل من سلوكاتهم وأفعالهم اليومية، أملا لي يروح للزيارة يروح يدعي هذا مكان، والدعاء ينويه لربي سبحانو هذي أكيد يعني.

– فكرة زيارة الأضرحة لدى الأوساط الشعبية لا يمكن أن نقول مهيمنة فالمبحوث في هذا السؤال أن ما يميزه هو قداسة الولي والاعتقاد العميق ببركته، مؤكدا بكثرة الدعاء ونيته تكون لله تعالى.

المبحوث رقم 05:

ج3)– نروحوا للزيارة بنية الفرج هذا مكان، الحمد لله النية صافية مع ربي ومع العبد أما الناس لي تهدر وتحلل وتحرم مانيش سامع بيهم خاطر كل واحد يعرف صلاحوا ويعرف روحوا واش يسوى وصدقني سبحان الله شحال من خطرة نروح نعود مقلق كنروح للزيارة نرتاح، ونزيدك طهارة الزائر في نظري لازمة عند الزيارة وذلك اكراما لروحه.

– جواب المبحوث من خلال قيامه بزيارة الضريح هي الدعاء والترحم على الولي مما يؤكد أن الدافع نفسي، ومن بينها الأمن والتخلص من القلق والتبرك.

– أجوبة الزوار أغلبها حول الدعاء والترحم على الولي كما يسمونه الجد رغم تواجد بعض الزوار اتوا لطلب البركة ومما لا شك فيه أن الزيارة لها شروط وأهداف معينة تختلف باختلاف الحاجات النفسية والاجتماعية ويلجؤون إلى الضريح لتحقيق نوع من تلك الأهداف والتي أكثرها نفسية، وهذا اتضح من خلال المعطيات الأولى أن أكثر الزوار حالتهم الاجتماعية جيدة مما يؤكد أن الدافع هو نفسي والتي من بينها الأمن والتخلص من القلق والتبرك وهذا ما جاء جليا في مذكرة للطالب حسام الدين بركات[1] بعنوان التحولات الثقافية لظاهرة زيارة الأضرحة بالزيبان (بين القداسة والسياحة) – ضريح عقبة ابن نافع نموذجا – حيث قال:

أن أغراض الزيارة كثيرة ولكن أهمها شيئين، طلب الأولاد، طلب الزواج، وفي هذا الصدد يحدثنا الشيخ "الطيب ميلودي" عن رجل من بومرداس لم يرزقه الله بأولاد لمدة عشرين عاما بعد الزواج، ولكنه بعد زيارته للضريح تحقق مراده، فسما ابنه "عقبة" نسبة إلى ضريح عقبة بن نافع ببسكرة ، ووفى بنذره وأقام وعدة في المنطقة. وفي قصة أخرى مشابهة جاء الابن "عقبة" وأقام الوعدة بنفسه وفاء لنذر والده ولعل هذا مظهر من مظاهر تناقل الأجيال لثقافة زيارة الأضرحة.

إن رسوخ فكرة الزيارة واقتياد الضيوف للزيارة تعبر عن رسوخ فكرة عميقة في الوعي الجمعي للناس قوامها قداسة الولي والبركة التي يطرحها على المنطقة ككل.

من مظاهر وطقوس الزيارة أيضا، المسح على جدران الضريح وتقبيله او الامساك بشباك الضريح وحتى لمس غطاء الطربوز والوقوف عند كل ركن من أركانه لمن سنحت له الفرصة بالدخول إلى غرفة الضريح، وأما الطواف فلم نشهد ذلك طيلة المدة التي تواجدنا فيها، وهي طقوس التبرك عند العامة.

[1]- حسام الدين بركات، التحولات الثقافية لظاهرة زيارة الأضرحة بالزيبان (بين القداسة والسياحة) – ضريح عقبة ابن نافع نموذجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2018/2017، ص 70

المحور الرابع:ظاهرة زيارة الأضرحة وتأثيرها على عادات وتقاليد المجتمع.

السؤال الفرعي الأول:هل لهيمنة الضريح أثر على ثقافتك؟

المبحوث رقم 01:

ج1)-كل مجتمع وثقافتوا الخاصة به يتسم بها ويعيش فيها، وكان مكانش مجتمع متكونش ثقافة، والطقوس هي عبارة عن ممارسة جماعية يحرص الشخص على تلبيتها، اذن طقس زيارة الأضرحة ثقافة منتشرة في كل منطقة من مناطق الجزائر وخاصة في ورقلة، أنا شخصيا ما عندها حتى أثر على ثقافتي الحمد لله.

- يؤكد المبحوث أن المجتمع هو المرجعية الرمزية لأشكال الممارسات ذات السيرورات المستقرة والمتواصلة، ويظهر ذلك من خلال قوله لكل مجتمع ثقافة خاصة به يتسم بها ويعيش فيها.

المبحوث رقم 02:

ج1)- الجيل انتاع دركا "ماعادوش يحبوا عاداتهم وتقاليدهم "، أغلبية الناس فاهمينها بمفهوم غالط، زيارة الأضرحة وجذورها ضاربة في تاريخ ثقافتنا وتقاليدنا المحلية عليها لدرك مازالت كاينة ومستمرة .

- يؤكد لنا المبحوث أن أغلبية أفراد المجتمع أصبحوا ينكرون عاداتهم وتقاليدهم، كما يؤكد أن زيارة أضرحة الأولياء الصالحين من التقاليد الضاربة في التاريخ لاستمراريتها إلى يومنا هذا.

المبحوث رقم 03:

ج1)- شوف كل ولي عندوا مقاموا ويحتل مكانتوا في المجتمع وفي ذهن كل شخص يعتقد بوجود أثر للزيارة على ثقافة المجتمع، نظن زيارة الأضرحة ما عندها حتى أثر على الثقافة.

- يرى المبحوث أن مكانة الضريح في المجتمع لا تؤثر على ثقافة الفرد.

المبحوث رقم 04:

ج1)- كل التطورات والتغيرات اللي عرفها المجتمع في كل المجالات خاصة المجال الثقافي تعتبر من الممارسات والمعتقدات ومن الموروثات الثقافية ما عندها حتى أثر على الثقافة.

- العادات والتقاليد لها تأثير كبير على الأمم والأفراد، لأنه تقوي في شعوره بما يربطنه بوطنه وقومه لذلك يؤكد لنا المبحوث زيارة الأضرحة ليس لها تأثير على ثقافة الفرد مؤكدا أن كل التطورات والتغيرات التي عرفها المجتمع من الموروثات الثقافية.

المبحوث رقم 05:

ج1)- ما عندها حتى علاقة زيارة الأضرحة بثقافتي أو ثقافة أي شخص، كل حاجة وبلاصتها هي صح تدخل ضمن العادات والتقاليد بصح متأثرش على الفرد، هذي من وجهة نظري والله أعلم.

– يعتقد المبحوث أن الهيمنة الرمزية للضريح تحتل مكانة في ذهنه.

– إن فكرة الزيارة لدى الأوساط الشعبية اليوم لا يمكن أن نطلق عليها أنها مهيمنة إذ أن قلة قليلة من أفراد جيل اليوم نجدها أثناء الزيارة، فمن خلال ملاحظتنا لمكان الضريح فإن أغلب الزيارات تكون من كبار السن، كما أن أكثر الزوار نسوة، اذن فإن اعتقاد بعض الأفراد بالهيمنة الرمزية للضريح مازال قائم ومازال يحتل مكانة في أذهان فئة من الأفراد ولا يعتقدون بوجود أثر للزيارة على ثقافة المجتمع، وهذا ما يؤكد أن الممارسة بالدرجة الأولى ضمن العادات والتقاليد ومتأصلة في الذاكرة الشعبية وهذا ما نجده في كتاب لـ: محمد لبيب النجيحي[1] بعنوان الأسس والحياة الاجتماعية في مصر حيث يقول:

الانسان كائن ثقافي لا يستطيع ان يحرر ذاته من الثقافة التي ينتمي اليها سوآءا خضع للثقافة الرسمية او الثقافية الشعبية ومعنى ذلك ان كل الناس مهما كانت انتماءاتهم الطبقية فليسوا مقطوعي الصلة بالثقافة الشعبية وبالعادات والتقاليد وبثوراتهم الشعبي في بيئتهم المحلية إذ لا احد ينكر انه لا يوجد انسان يخضع خضوعا كاملا لسلطان العقل وللمقتضيات الثقافية المكتسبة وبالمثل لا يوجد في ميدان الاحساسات والعواطف انسان يعرف كيف يحافظ على ذاتيته الفردية المتميزة دون تأثير معايير السلوك المعقدة التي تنص عليها الثقافة المأثورة ولا يستطيع اكثر الناس اسقلالا داخل الثقافات الزعم انه بعيد ويمكنه الهروب من هذا التأثير وتفاديه.

السؤال الفرعي الثاني: هل تفسر تراجع بعض الأفراد عن زيارة الأضرحة بسبب العادات والتقاليد؟

المبحوث رقم 01:

ج2)– متقدرش تقول تراجع خاطر رانا نشوفوا، شوف غير في الأعراس، الناس كل تروح للزيارة، كان يبقى العريس ميروحش يحتموا عليه والديه باش يروح، ونزيدك كاين بزاف ناس تروح تقيل تم (القيلولة) كتسقسيه علاش يقولك لقيت راحتي داخل الضريح، واش نقولك يعني فئة قليلة بزاف خاصة في منطقتنا لي ميروحوش للزيارة وأغلبهم مأمنين بكلمة شرك بالله، حرام.....اخ ، في الأخير نقولك كل واحد يعرف صلاحوا.

– يؤكد لنا المبحوث ان جل أفراد المجتمع خاصة في المنطقة التي يقطن فيها يذهبون إلى زيارة الأضرحة إلا فئة قليلة

[1]- محمد لمين النجيحي، الأسس والحياة الاجتماعية في مصر، القاهرة، 1980، ص 84-85.

المبحوث رقم 02:

ج2)- زيارة القبور هي زيارة شرعية يلزم على الرجال يقوموا بها سواء في النهار أو الليل، وحتى زيارة القبور للتبرك عادي لا حرج بشرط تكون نية الدعاء خالصة لوجه الله تعالى خاطر هذا المقامات راهم عباد كيما احنا ياكلوا كما ناكلوا ويلبسوا كيما نلبسوا ويشربوا كيما نشربوا ودركا أعمالهم هي اللي تحكم عليهم، يعني عليها الواحد كيقصد أي قبر يقصدوا لهذا الغرض لا أكثر ولا أقل.

- يؤكد لنا المبحوث أن زيارة القبور هي زيارة شرعية خاصة للرجال سواء ليلا أو نهارا بغرض نية الدعاء لله .

المبحوث رقم 03:

ج2)- أنا نقولك السبب يرجع للظروف الاجتماعية ماشي كامل الناس راهي مرتاحة " كل واحد لاتي في همو"، يعني منقدروش نقولوا الأفراد تراجعوا على الزيارة الله يحسن عون كل واحد.

- يقول المبحوث أن سبب تراجع بعض الأفراد عن زيارة الأضرحة هي الظروف الاجتماعية مؤكدا بذلك أن كل أفراد المجتمع ليسوا في راحة تامة لكي يتفرغوا لزيارة الأضرحة.

المبحوث رقم 04:

ج2)- كل ولي في بلاصة يعتبر بمثابة رأسمال يعلي من قيمته على هاذيك نشوفوا بعض العادات والتقاليد عندها طابع خاص ولازمنا نحافظوا عليها وهذا نشوفوه في بزاف بلايص تلقاهم يحافظوا على ضرورة استمرارية هذه الممارسة أنا في رايي العادات والتقاليد متأثرش على باش تخلي الناس ميروحوش للزيارة.

- يرى المبحوث أن العادات والتقاليد ليس لها أثر على تراجع بعض الأفراد على زيارة الأضرحة لأنها من العادات المتأصلة في ذاكرة المجتمع.

المبحوث رقم 05:

ج2)- يا ولدي كثرة الفتاوى بزاف حول زيارة الأضرحة، كاين لي يحرمها ويهجم ويقول هي شرك بالله:" كثروا السلفية وفسدوا الدنيا والجيل لي يجي يهدر في الجدود والأولياء، البراكة راحت مع ماليها ياولدي".

- يؤكد المبحوث أن كثرة الفتاوى على موضوع زيارة الأضرحة واعتبرها من العادات والتقاليد التي لها اكبر واقوى عوامل التنظيم في علاقات الأفراد.

- زيارة أولياء الله وأضرحتهم تشكل جزءا كبيرا من العادات وضرورية لتذكر رجال الله الصالحين وهذا ما ذكره عبد الحميد بوسماحة[1] في كتابه حيث يقول:

[1]- عبد الحميد بوسماحة، مرجع نفسه، ص 15.

حظيت العادات والتقاليد الشعبية الاهتمام من قبل الروائيين اذ يوظفونها بشكل كبير باعتبارها تراثا شعبيا غنيا وثريا بمختلف جوانب الحياة اليومية، التي تمس الانسان الشعبي البسيط، واهم تتركز عليه هذه العادات والتقاليد الشعبية الطابع الجماعي البحث الذي يتشبع بثقافة عريقة الجذور، هذا من جهة ومن جهة اخرى طابعها المتوارث. اذ يحرص الاجداد على توريثها وترسيخها للأجيال القادمة، اي انها ذات طابع متوارث، ومن ثم يمكن القول: "ان العادات والتقاليد مقتبسة اقتباسا راسيا، اي من الماضي الى الحاضر ثم من الحاضر الى المستقبل ... ويزيد التقاليد قوة ان اباءنا يتمسكون بها "

ان العادات والتقاليد وليدة الانسان الشعبي فهي اذن تلتصق به وتصور كل سلوكياته ومعتقداته التي يتوارثها عن اجداده سواء اكانت ذلك في الافراح و الأقراح. ومن هنا يمكننا القول ان تراجع بعض الافراد عن زيارة الاضرحة ليس سببه العادات والتقاليد.

السؤال الفرعي الثالث:هل ترى للضريح قدرة على استجابة دعواتك؟

المبحوث رقم 01:

ج3)- هاك جيتني لكلامي لي قتلك على الجماعة لي يقولوا الشرك بالله، حرام، أنا شخصيا نكره الطقوس المبالغ فيها، اللي توصل لحد الشرك بالله عز وجل مثل طلب تحقيق شيء من الولي سيدي فلان، لالا خويا خاطر الدعوة لسيدي ربي برك هو لي يستجاب الدعاء، والله واش نقولك ربي يغفرلنا ان شاء الله ويسامحنا من هذا الدنيا ويخرجنا منها سالمين.

- يؤكد لنا المبحوث أن الدعاء يكون فقط لله عز وجل.

المبحوث رقم 02:

ج3)- والو خويا الضريح ما ينفع ما يضر، هو ولي من أولياء الصالحين انقطعت أعمالوا بموتوا، الدعوة لربي سبحانوا.

- يؤكد لنا المبحوث أن الدعاء لله وحده لا شريك له.

المبحوث رقم 03:

ج3)- مكانش منها هذي، الدعاء يكون لله فقط دون غيره، الواحد برك يكون متيقن بأن استجابة الدعاء من عند ربي سبحانو.

- يؤكد لنا المبحوث أن الدعاء يكون لله فقط.

المبحوث رقم 04:

ج3)- أني قتلك قبل الدعوة ينويها لربي سبحانوا من غيروا محال، واش نقولك ربي يثبتنا.

- يقول المبحوث أن نية الدعاء تكون لله عز وجل

المبحوث رقم 05:

ج3)- الدعاء لله سبحانوا، وكل ما يتحقق من عند ربي، الضريح غير رمز برك.

- أغلب المبحوثين كانت لهم نفس الإجابة وهي أن الدعاء لله فقط لا غيره.

- كانت الإجابات نفسها فأغلب المبحوثين قالوا بأن الضريح لا قدرة له على الاستجابة لدعواتهم حيث أغلبهم قالوا بأن ما يتحقق لهم من عند الله وأن الضريح ما هو إلا رمز ولمسنا صدق اجاباتهم وهذا ما أكدته موسوعة الفتاوى البازية[1]

الذهاب الى القبور فيه تفصيل، فالزيارة للقبور الشرعية سنة، النبي صلى الله عليه وسلم قال: " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة " فإذا زارهم للسلام عليهم فهذا طيب، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زارو القبور أن يقولوا: " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين"، هذا سنة.

أما أن يزور القبور ليدعو عندها، أو يقرأ عندها، هذا بدعة، وأشد من ذلك أن يدعوهم، ويتبرك بهم هذا شرك أكبر، كونه يدعوهم يقول: يا سيدي فلان اشفع لي..... انصرني ..... اشف مريضي ..... أنا في جوارك ..... أنا في حسبك، أنا مريض..... جد علي بالشفاء، أو ادع الله لي أن يشفيني، هذا لا يجوز، هذا من الشرك الأكبر.

2- نتائج الدراسة:

بعد عرض النتائج والاطلاع على قدر ممكن من المعلومات حول إشكالية بحثنا ومن ثم النزول إلى ميدان الدراسة بغية الإجابة عن السؤال المحوري وأسئلة الدراسة بالاستناد طبعا إلى أساليب البحث العلمي التي طبقت على مجتمع البحث كأنموذج للتحليل سطرتها لنا طبيعة دراستنا المتواضعة آخذين بعين الاعتبار نسبية النتائج المتوصل إليها وذلك لنسبية العلوم الاجتماعية، وبعد جمع المعطيات عن طريق المقابلة والملاحظة البسيطة لميدان الدراسة توصلنا الى جملة من الاستنتاجات نتمنى ان تكون نقطة بداية لدراسات مستقبلية في المجال الأنثروبولوجي وأهم هذه الاستنتاجات ما يلي:

- بعد تحليل نتائج المقابلة لزوار الأضرحة الثلاثة "سيدي مبارك" و "سيدي عبد القادر" و "سيدي برجال" وتحليل أجوبتهم وردود أفعالهم للأسئلة المطروحة عليهم توصلنا إلى ان الزوار يتباينون في السن والجنس وما يفسر أن الأضرحة ظاهرة بارزة في المجتمع يمارسها الأفراد بمختلف أعمارهم وأن مختلف الفئات العمرية لديها قابلية التوجه لزيارة الضريح.

[1]- موسوعة الفتاوى البازية، أكبر فتاوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

– إلى جانب ذلك توصلنا إلى أن زوار الاضرحة لا تتأثر بالمستوى العلمي حيث سجلنا متوافدين ذوي مستوى تعليمي عالي.

– واستنتجنا أن أغلب الزوار من الجنسين من فئة المتزوجين اي ان الزيارة ليست حكرا فقط على من هم عزاب أو مطلقين بل يمارسها حتى من يتميزون بالاستقرار العائلي.

وتوصلنا إلى أن غالبية الزوار هم من فئة العاملين ومنهم متقاعدين وكذلك الزائرات ماكثات بالبيت أي أن الممارسة لا تقتصر على فئة العاطلين والباحثين عن العمل.

– وتم الكشف عن بعض المسلوكات التي يقوم بها الزوار أثناء توافدهم للضريح من بينها إشعال العنبر والشمع واستخدام البخور، أما سلوك التقدم بقربان للضريح لا يقوم به الزوار كلهم أي أن هذه عادة ومنتهية بالزوال، حتى ولو كانت فهدفها التجمع العائلي والتصدق في كثير من الأحيان، ومن بين الاستنتاجات أن سلوك التمسح بالضريح لا يمارسها الزوار كلهم فقط فئة قليلة، أما عن اسباب الزيارة استخلصنا ان أهم سبب هو التبرك و الترحم على روح الولي وطلب الدعاء وأن أغلب الزوار يمارسون الظاهرة بدافع عادات وتقاليد متوارثة وأن لجوئهم للأضرحة بتشجيع من الآباء، وتوصلنا الى أن أغلب الزوار لا يؤمنون بأن ما تحقق لهم هو من بركات الولي.

– وتوصلنا ايضا ان هناك هيمنة رمزية للضريح، ويفسرون تراجع الأفراد عن الزيارة بظروف الحياة الاجتماعية وإهمال الناس لعاداتهم وتقاليدهم.

ونستنتج من خلال تقربنا ومقابلتنا للمبحوثين أن الممارسة لا تربطها علاقة بثقافتهم إنما هي نابعة من المخيلة والذاكرة الشعبية ضمن دائرة التقاليد الموروثة، فهذه الظاهرة ليست وليدة الساعة ورغم التطور العلمي في كل المجالات إلا أن الاضرحة مازالت مقصد العديد من الأفراد ووسيلة اجتماعية دافع زيارتها أهداف رسمها الأفراد.

خلاصة الفصل:

في ما سبق حددنا تحليل البيانات الشخصية، كما أشرنا إلى عرض وتحليل مقابلات كل محور، وهذا استنادا من الدراسات السابقة، وصولا الى نتائج الدراسة.

الخاتمة

الخاتمة

تعيش مجتمعاتنا على وقع التغير والدينامية وتعرف نشأة ظواهر اجتماعية جديدة، هذا لا يعني عدم وجود بعض الظواهر التي مارسها الأفراد قديما ومازالت حاضر الى اليوم، ولذلك من خلال ما أدرج ضمن هذه الدراسة التي هي بالنسبة لنا منطلق البداية في الأبحاث ومصدر لتصحيح أخطائنا العلمية والتدرب على المنهجية في البحوث، فقد سعينا من خلال البحث أن نسلط الضوء على ظاهرة زيارة الأضرحة ومدى ارتباطها بثقافة المجتمع الحضري. ولأن الخاتمة بصمة من بصمات الباحث أردنا أن تكون طرحا لنقاط أخرى يمكن أن تكون مواضيع لأطروحات جديدة ونقطة بداية للبحوث الأخرى وقد لامسناها من خلال تعايشنا في مناطق مختلفة في ولاية ورقلة، فقد توصلنا بعد تتبعنا لخطوات البحث العلمي للإجابة عن تساؤلات الدراسة والمتمثلة مجملا في أن ظاهرة زيارة الأضرحة لها دوافع اجتماعية أغلبها نفسية وتجلت لنا من السلوكات الممارسة واستنتجناها من أسباب الزيارة. وأن الأفراد يمارسونها بغض النظر عن آثارها سلبية كانت أو اجابية.

خلاصة القول أن ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء في مجتمعنا مجال مفتوح لكل الدراسات الاجتماعية والنفسية وغيرها، فهي تمثل ميدان لاكتشاف واقع الحياة الاجتماعية وخبايا الشخصية الانسانية، وزيارة الأضرحة ظاهرة يتحقق من خلالها نوع من الارتباط التاريخي والفلسفات الاجتماعية والتي تميز الأفراد تفكيرا وسلوكا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

2- شاعر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ط1، جامعة الكويت، 1987.

3- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء، القاهرة، 2000.

4- ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، معجم زمن الصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤرخين، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ-1983م.

الكتب و المؤلفات:

1- مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط1، دار الراية، السعودية، 2001.

2- ابراهيم بن صالح بابا حمو، غصن البان في تاريخ وارجلان، ط1، أفريل 2013.

3- حسني عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي، ومضات تاريخية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، مطبعة دار البصائر ن حسين داي، الجزائر، 2011.

4- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، الجزائر، 2015.

5- محمد حسن غامري، الثقافة والمجتمع – الانثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

6- الخالدي الهادي: المرشح المفيد في المنهجية وتقنيات البحث، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، 1969،

7- عادل محمد ريان: استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث، دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، القاهرة، مصر، 2003.

8- عبد الله ابراهيم، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر والتوزيع، جامعة الأردن، ط2، 1999.

9- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

10- عبد الباسط سلمان: سحر التصوير فن وإعلام، د ط، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، د س.

11- موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلو الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014.

12- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2009

13- محمد لمين النجيحي، الأسس والحياة الاجتماعية في مصر، القاهرة، 1980.
14- د. أحمد عامر، مناهج البحث العلمي، 2016.02.29، العلوم الاقتصادية والقانونية والادارية البيئية.

الرسائل الجامعية:

1- راضية عطاء الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان – ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ- نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية 2019/2018.
2- نجاة خالفي، تمثلات الإطار المثقف للممارسات الطقوسية (زيارة الأضرحة بالأبيض سيد الشيخ أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2015/2014.
3- اسمهان مزياني، التراث الشعبي في رواية " سيد خراب" لـ: كمال قرور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة – السنة الجامعية 2016/2015.
4- حسام الدين بركات، التحولات الثقافية لظاهرة زيارة الأضرحة بالزيبان (بين القداسة والسياحة) – ضريح عقبة ابن نافع نموذجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2018/2017.

مقالات علمية:

1- مبروك بوطقوقة، المنهج الانثروبولوجي والدراسات الميدانية، 2016.02.29، موقع لرنتروبوس
2- د/ صاحب المقال، نبذة تاريخية عن مدينة ورقلة، 2016/02/2
3- د/ صاحب المقال، مدينة ورقلة، 2016/03/2
4- موسوعة الفتاوى البازية، أكبر فتاوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

المراجع باللغة الفرنسية:

Gognalous , fêtes principal d ourgla, revue africaine, N53, Année 1- 1909, AlgerOpu, 1986.

الملاحق

الملحق رقم 01:دليل المقابلة

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

سنة ثانية ماستر **تخصص:** أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

من إعداد الطالب:

فؤاد عصماني

الأستاذ المشرف:

د. سميرة بن صافي

مقابلة حول موضوع:

زيارة أضرحة الأولياء الصالحين في الوسط الحضري

دراسة ميدانية أنثروبولوجية بمنطقة ورقلة

ملاحظة:بيانات هذه المقابلة سرية والغرض منها علمي بحث.

السنة الجامعية :2023/2022

البيانات الشخصية:

1-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2-السن: 15-25 ☐ 26-35 ☐ 36-45 ☐ 45 فما فوق ☐

3-الأصل الجغرافي: ريفي ☐ حضري ☐

4-المستوى التعليمي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

5-الحالة العائلية: أعزب ☐ متزوج ☐

6-الوضعية المهنية: عامل ☐ بطال ☐ متقاعد ☐

المحور الأول: ماهي السلوكات التي يقوم بها الأفراد عند زيارة الأضرحة؟

1- ما ضرورة إشعال العنبر والشمع والبخور عند الضريح؟

2- ما الهدف من التقدم بقربان إلى الضريح؟

3- هل تجد فائدة من قيامك بالتمسح على الضريح؟

المحور الثاني :ماهي الأسباب التي تدفع الأفراد لزيارة الأضرحة والقيام بهذه السلوك؟

1- هل زيارتك للضريح تدخل ضمن عادات وتقاليد المجتمع؟

2- هل ترتبط زيارتك للضريح بعائلتك؟

3- ما الذي تسعى إليه من خلال قيامك بالزيارة؟

المحور الثالث: ما مدى تأثير الظاهرة على عادات وتقاليد المجتمع الحضري؟

1- هل لهيمنة الأضرحة أثر على ثقافتك؟

2- هل تفسر تراجع بعض الأفراد عن زيارة الأضرحة بسبب العادات والتقاليد؟

3- هل ترى للضريح قدرة على الاستجابة لدعواتك؟

الملحق رقم 02: صور فوتوغرافية

الصورة رقم 01:إحدى الجهات الداخلية لمقام سيدي مبارك (صورة قديمة)

الصورة رقم 02: الواجهة الأمامية لمقام سيدي مبارك (صورة قديمة)

الصورة رقم 03:الواجهة الخلفية لمقام سيدي مبارك (صورة قديمة)

الصورة رقم 04:ألعاب الخيل أثناء الزيارة السنوية لمقام سيدي مبارك

الصورة رقم 05:رجال المديح أثناء الزيارة السنوية لمقام سيدي مبارك

الصورة رقم 06:الواجهة الأمامية لمقام سيدي مبارك (إنجاز الطالب)

الصورة رقم 07:الموقع الجغرافي لمقام سيدي مبارك (صورة جوية)

الصورة رقم 08:الواجهة الأمامية لمقام سيدي برجال (إنجاز الطالب)

الصورة رقم 09:المدخل الرئيسي لمقام سيدي برجال(إنجاز الطالب)

الصورة رقم 10:الموقع الجغرافي لمقام سيدي برجال (صورة جوية)

الصورة رقم 11:الموقع الجغرافي لمقام سيدي عبد القادر (صورة جوية)

عنوان المذكرة: زيارة اضرحة الأولياء الصالحين بالوسط الحضري

– دراسة ميدانية انثروبولوجية بمنطقة ورقلة –

ملخص

يعالج موضوع الدراسة الموسوم بـ " زيارة أضرحة الأولياء الصالحين بالوسط الحضري " وعلاقتها بثقافة المجتمع، أي مدى تأثير الظاهرة على ثقافة الأفراد وأسباب ممارستهم لها والحفاظ عليها، والدراسة تكشف عن بعض السلوكيات في محيط الضريح التي تتجلى من خلال الملاحظة، مما جعلنا نلمس ولو جزءا صغيرا من تفكير الأفراد وترجمته من خلال ممارسة الظاهرة، مبرزين بعض الطقوس حول الأضرحة الثلاثة (سيدي عبد القادر، سيدي برجال، سيدي مبارك)، وإبراز المكانة الرمزية للضريح في ذهنية الورقلي.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الأضرحة، الولي، المجتمع الحضري، الطقوس والممارسات

The title of the note: Visiting the shrines of the righteous saints in the urban center - an anthropological field study in the Ouargla region -

summary

The subject of the study, which is marked by "visiting the tombs of the righteous saints in the urban environment," and its relationship to the culture of society, that is, the extent of the phenomenon's impact on the culture of individuals and the reasons for their practice and preservation of it, and the study reveals some behaviors in the vicinity of the shrine that are manifested through observation, which made us touch even a small part From the thinking of individuals and its translation through the practice of the phenomenon, highlighting some rituals around the three shrines (Sidi Abdel Qader, Sidi Berjal, Sidi Mubarak), and highlighting the symbolic status of the shrine in the mindset of Al-Warqali.

Keywords: visitation, shrines, guardian, urban community, rituals and practi